علماء وأعلام

الملا محمد جعفر شريعتمدار الأسترآبادي الطهراني ﷺ

■ مولده ونسبه

وُلِدَ الملا محمد جعفر في قريةِ نوكنده من توابعِ أنزان، باسترآباد (گرگان حالياً)، سنةَ ١١٩٨ للهجرةِ القمرية. وكانَ والدهُ الملا سيفُ الدينِ من علماءِ وفقهاءِ عصره.

■ دراسته وأساتذته

بعدَ نشأتِه وبلوغِه، شرعَ في التحصيلِ في مسقطِ رأسِه، ثم انتقلَ إلى بارفروش (بابل)، وبعدَ فترةٍ شدَّ الرحالَ إلى العتباتِ المقدَّسةِ لمواصلةِ دراستِه. هناك حضرَ دروسَ السيدِ علي الطباطبائي (صاحبِ الرياض)، وألَّفَ كتابَ "ملاذ الأوتاد" الذي يضمُّ تقريراتِ دروسِ أستاذِه، وعرضَه عليه فنالَ استحسانَه وقبولَه. ثم ألَّفَ كتابَ "الشوارع" في شرحِ "القواعد"، ونالَ على إثرِ ذلك إجازةَ الاجتهادِ من أستاذِه.

■ نشاطاته الاجتماعية

في سنةِ ١٢٤١ هـ، وبعدَ أنْ قدمَ السيدُ محمد الطباطبائي المعروفُ بـ "المجاهد" إلى طهرانَ بهدفِ التصدِّي للروس، صارَ الملا محمد جعفر من مرافقيه وأنصارِه، وانطلقَ مع جمعٍ من علماءِ طهرانَ وسائرِ المدنِ إلى معسكرِ الجيشِ الإيراني.

وفي عودتِه من رحلةِ الحجِّ، قصدَ النجفَ الأشرفَ لزيارةِ العتباتِ المقدَّسةِ، وعزمَ على الاستقرارِ في كربلاء. وهناك ناظرَ الشيخَ أحمدَ الأحسائي، زعيمَ الفرقةِ الشيخية، وجادله. وبعدَ سنتين، خشيةً من الفرقةِ الشيخيةِ، غادرَ كربلاءَ متجهاً عبرَ كرمانشاه إلى طهران، ثم إلى استرآباد، ومنها إلى مشهد. بعدَ ذلك، دخلَ طهرانَ باستقبالٍ شعبيٍّ حافلٍ، وسرعانَ ما تولَّى الزعامةَ الدينيةَ للناسِ، وَلُقِّبَ بـ "شريعتمدار"، وبقيَ في طهرانَ حتى نهايةِ عمرِه.

■ تلاميذه

من أبرزِ تلامذتِه: ميرزا أحمد التنكابني، والسيد نصر الله الأسترآبادي، وميرزا محمد الأندرماني، والملا محمد جعفر النوري.

■ مؤلفاته

من تصانيفِه: "أعلام العلوم" (في قواعدِ العلومِ الأدبيةِ والمنطقِ)، و"الإيجاز" (في قواعدِ علمَيِ الدرايةِ والرجالِ)، و"البراهين القاطعة" (في شرحِ تجريدِ العقائدِ)، و"تحفة العراق" (في الأخلاقِ)، وحاشيةً على "شرحِ قاضي زاده الرومي" (في الهيئةِ)، و"حياة الأرواح" (في الردِّ على الشيخِ أحمدَ الأحسائي).

■ وفاته

تُوفِّيَ الحاجُ الملا محمد جعفر الأسترآبادي ليلةَ الجمعةِ، العاشرَ من صفرٍ سنةَ ١٢٦٣ هـ، عن عمرٍ يناهزُ الخامسةَ والستينَ عاماً، وذلك في طهرانَ إثرَ مرضِ السّلِّ وضيقِ النفسِ، ودُفِنَ في النجفِ الأشرف.

المصدر: ويكي فقه

أسئلة وردود

■ السؤال:

يتداول كثير من الخطباء وغيرهم أحداثاً ترتبط بعاشوراء لم ترد في مصادر متقدّمةٍ كإرشاد المفيد، والملهوف لابن طاووس ونحو ذلك، وإنّما وردت في مصادر متأخرةٍ مثل منتخب الطريحيّ وروضة الشهداء، وثمرات الأعواد ونحوها. فما مدى إمكانية التعويل على هذه المصادر؟

■ الجواب:

اعلم -أيدك الله- أنَّ ما يذكره وعّاظ المنابر الحسينيَّة ومنشدو المراثي من أحداث فاجعة الطف، الواردة في المصادر المتأخرة، تندرج تحت قاعدة التسامح في العمل بالخبر الضعيف في القصص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، حيث لا يبلغ الضعف حدّ الوضع والاختلاق، كما هو مشهورٌ بين العلماء المحقِّقين، على ما حكاه الشهيد الثاني ﷺ قال:

(وجوَّزَ الأكثر العمل به ـ أي بالخبر الضعيف ـ في نحو: القصص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، لا في نحو: صفات الله المُتعال، وأحكام الحلال والحرام) [الرعاية في علم الدراية ص٩٤].

والمراد من «العمل به في القصص والمواعظ» - على ما صرَّح به الشيخ الأعظم الأنصاريّ ﷺ – هو جواز نقله واستماعه وضبطه في القلب، وترتيب الآثار عليه من البكاء والحزن وما شابه، وذكر عدّة شروط، وهي:

١ـ أنْ لا يتعلّق الخبر بالأحكام الفقهيَّة والعقائد، وإنَّما في القصص، وحكاية فضائل الأئمَّة ومصائبهم ﷺ، وفضائل الأعمال ونحو ذلك.

٢ـ أنْ يكون العمل بوقوع الخبر من دون نسبته إلى الحكاية على حدّ الجزم بوقوعه بالطرق المعتبرة، كأن يقال مثلاً: «كذا نزل بمولانا الحسين ﷺ كذا وكذا». وإنَّما يقال: «رُوي أنَّ مولانا الحسين ﷺ نزل به كذا وكذا».

٣ـ أنْ لا يكون الخبر كاذباً، ويجوز على نحو حكاية الكذب، أي نقله مع بيان أنَّه كذب؛ لأنَّ حكاية الكذب ليست كذباً.

قال الشيخ الأنصاريّ: (المراد بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ هو نقلها واستماعها وضبطها في القلب وترتيب الآثار عليها، عدا ما يتعلّق بالواجب والحرام. والحاصل: أنَّ العمل بكل شيءٍ على حسب ذلك الشيء، وهذا أمر وجدانيّ لا يُنكر، ويدخل حكاية فضائل أهل البيت ﷺ ومصائبهم، ويدخل في العمل الأخبار بوقوعها من دون نسبة إلى الحكاية على حدّ الأخبار بالأمور الواردة بالطرق المعتبرة، بأن يقال: كان أمير المؤمنين ﷺ يُصلّي كذا ويبكي كذا، ونزل على مولانا سيِّد الشهداء ﷺ كذا وكذا، ولا يجوز ذلك في الأخبار الكاذبة، وإنْ كان يجوز حكايتها، فإنَّ حكاية الخبر الكاذب ليس كذباً، مع أنَّه لا يبعد عدم الجواز إلَّا مع بيان كونها كاذبة) [رسائل فقهيَّة ص١٥٧].

وبالإضافة إلى ما تقدَّم، أنَّ نقل المصادر المتأخرة لأحداث فاجعة الطف من دون الإشارة إلى وجودها في المصادر القديمة لعلَّه بسبب ضياع تلك المصادر مع بقاء الموروث محفوظاً في الصدور، أو عدم عثور المتقدِّمين على تلك الأخبار وعثر عليها المتأخِّرون فنقلوها بالإرسال.

ويمكن أن يرتكز التعويل عليها لوجهين:

١ـ أنَّ المصادر القديمة التي أُلِّفت في أزمنة متقدِّمةٍ ضاعت ولم تصل إلينا، فمن الممكن جدًّا أن يكون كثيرٌ من مضامينها قد بقي في الصدور، يتناقله الناسُ جيلاً بعد جيل، ثم أُودعت بنحوٍ مُرسَلٍ في بعض المقاتل المتأخِّرة [من وحي الطف ص٧٨].

٢ـ أنَّ بعض المصادر التي فُقدت لم يتمكّن المتقدِّمون من العثور عليها لسببٍ من الأسباب، في حين تمكّن المتأخِّرون من الوصول إليها، وقاموا بإيداعها في كتبهم بنحو مُرسَل، مثلما عثر المُحدِّث النوريّ (طاب ثراه) على مجموعةٍ من الأصول الأربعمائة، وكذلك السيِّد الكوهكمريّ، ومن قبلهم ابن إدريس الحلّيّ [يُنظر: دروس تمهيديَّة في القواعد الرجاليَّة ص١١٧].

المصدر: مركز الرصد العقائدي

هل كتب المقاتل المتأخرة معتبرة؟

■ مقالة

زيارة الأربعين مسيرة عالمية للإيمان والتضامن الإنساني

■ د. علي الموسوي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تعد الزيارة الأربعينية واحدة واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم حيث تتجاوز الحدود الدينية والثقافية لتصبح رمزًا عالميًا يُستَقبَل فيها الجميع بروح الرحمة والترحيب التي يجسدها الإمام الحسين مُرحباً بكل من يسعى لإنسانية توحد القلوب والأرواح بغض النظر عن الطبقات أو الثقافات، فزيارة الاربعين حدث يجسد ملحمة إنسانية ضخمة تتوافد خلالها الملايين إلى كربلاء المقدسة ويتجاوز عدد الزوار العشرين مليون زائر وتبرز المسيرة المنظمة ذاتيًا كظاهرة فريدة في التاريخ الإنساني حيث يجتمع الناس من مختلف الأعراق والطوائف والديانات تحت راية مشتركة للإنسانية رمزها الإمام الحسين وكربلاء ليست مجرد مدينة شهدت موقعة تاريخية بل هي رمز للمقاومة ضد الظلم ومنبع أمل لمن يسعى للعدالة وتعكس رايتها الحمراء معاني العطاء والتضحية وتستمر في نقل قصة كفاحها عبر العصور كمثال أعلى للحرية والكرامة والتضحية التي تُعلم الأجيال على مر الزمان.

ولمن يحب فكر الإمام الحسين تُعتبر هذه فرصة لاستكشاف عميق لقيم الإنسانية والتحرر من قيود الظلم وتفتح أبواب الحسين أمام العقول طريقًا للاطلاع على عمق الإسلام المحمدي الأصيل الذي يعبر عن النقاء والرحمة وبهذا السياق الغني والمعبر تصبح زيارة الأربعين حدثًا لا يُنسى يجمع بين تقاليد الدين والروح الإنسانية في لوحة زاخرة بالتنوع الثقافي والإيمان المشترك بقوة الحب والسلام ويُظهر هذا الحدث رؤية مشتركة للسلام والتآخي العالمي مجسدة من خلال ملايين الزوار الذين يجددون عهدهم لرسالة الحسين رسالة الحق والعدل وتخلص زيارة الأربعين إلى كونها مناسبة عالمية نحو كربلاء حيث يتحدث الإمام الحسين كرمز عالمي يتخطى الحدود الجغرافية والدينية.

هذا الحدث الملحمي يجتذب ملايين الزوار إلى كربلاء في تجمع ضخم يعكس الإعجاب والدهشة والحسين ﷺ يفتح ذراعيه لعشاق المعرفة والإنسانية حيث تتلاقى تنوعات مذهلة من المشارب والطوائف والأديان ولقد أصبحت القضية الحسينية شاملة للعالم بكامله مما يجمع ملايين القلوب تحت راية واحدة تمثل الحرية والكرامة والتضحية ويُعتبر التجمع السنوي الأكبر في العالم والذي يجذب أكثر من ٢٠ مليون زائر إلى كربلاء دون تدخل رسمي أو دولي شهادة على شغف حب الحسين الذي يتدفق من جميع أرجاء العالم وعلى طول الطرق المؤدية إلى كربلاء يُستقبل الزوار بالحفاوة والكرم حيث تُقدم الخدمات الأساسية لهم جميعًا وهذه الرحلة تتعدى كونها دينية لتصبح رسالة حب تتجاوز الفوارق العرقية والدينية موحدة تحت مظلة الإنسانية ممثلة بالإمام الحسين وكربلاء المدينة الثورية الأولى في وجه الظلم والطغيان وتظل مصدر إلهام لا ينضب للأدباء والشعراء مجسدة حكاية نضال وبسالة لا تنسى وإلى كل مُستلهم من عظمة الإمام الحسين فلتكن عقولكم وأرواحكم مفتوحة لدنياه النقية لتحرروا أنفسكم من قيود الظلام ويعتبر الامام الحسين البوابة للعالم نحو الإسلام الحقيقي الذي ينشر القيم الإنسانية السامية وزيارة الأربعين هي رمز عن قوة الحب والإيثار والقيم الإنسانية الخالدة وهي دعوة لكل باحث عن الحقيقة والإنصاف نحو عالم من الأخاء والمحبة والخير المستمر.

المصدر: وكالة كربلاء الآن

مقتطفات

الشيخ أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي ﷺ م٤٤٧-:

وليس لأحد أن يقول:

فما بال الموجودين من شيعته الذين قد ملأوا الأرض لم ينصروه على أعدائه؟ وما باله هو ﷺ لم يظهر منتصرًا بهم؟ ففي بعضهم نصرة.

لأنه ليس كل متدين بإمامته ﷺ يصلح للحرب وينهض نعت القتال ويقوى على مجالدة الأقران،

ولا كل مقتدر على ذلك يوثق منه بنصرة الحق وبذل النفس والأموال والحميم وهجر طيب العيش في اتباعه وإيثاره على هذه الأمور مع ما فيه من عظيم الكلفة. وكيف يظن ذلك من يعلم ضرورة كون أكثر شيعته ذوي مهن وضعف عن الانتصار من أضعف الظالمين ومن لا يثبت [كذا] الجمع الكثير منهم كواحد من أتباع المتغلبين، ومن يظن به النصرة من نفسه من شيعة الحجة ﷺ لكونه ممارسا لآلات الحرب مخالطا لأصحاب الدول هو تبع للضلال وباذل نفسه في نصرة الفجّار ومعونتهم على مظالم العباد، ومن يرجى معونته بماله من ذوي اليسار منهم معلوم كونهم أو معظمهم مانعًا لما يجب للحجة عليه في ماله من حقوق الخمس والأنفال التي لو أخرجوها لأوشك ظهور الحجة ﷺ لتمكن بها من الانتصار.

المصدر: قناة «مقتطفات قمية في تلغرام، نقلا عن تقريب المعارف [تحقيق: فارس حسون تبريزيان]، ص٤٤١.

أسباب تخلّف الشيعة عن نصرة الحجة ﷺ

مصطلح الأسبوع

الحكم البدوي في الفقه والأصول

■ الشيخ حسين التميمي / العتبة العباسية المقدسة

يعتبر الحكم البدوي من المصطلحات الدقيقة في علم أصول الفقه، ويُراد به الحكم الذي يتوصل إليه المجتهد في المرحلة الأولى من النظر والاجتهاد، اعتماداً على ما توفر لديه من أدلة ومعطيات في ذلك الوقت، قبل أن تستكمل جميع جهات البحث أو تظهر قرائن جديدة قد تؤثر في النتيجة. ومن هنا سُمّي «بدوياً»؛ لأنه يمثل بداية الوصول إلى الحكم، لا نهايته. وهذا المفهوم يعكس الطبيعة العلمية للاجتهاد الإمامي، القائم على البحث المتواصل وإعادة تقويم الأدلة كلما ظهرت معطيات جديدة.

ولا يعني الحكم البدوي ضعفاً في عملية الاستنباط أو تسرعاً في إصدار الفتوى، بل هو نتيجة طبيعية لكون الاجتهاد عملاً بشرياً يستند إلى الأدلة المتاحة. فقد ينتهي المجتهد بعد مزيد من الفحص أو بعد العثور على رواية معتبرة، أو بتحقيق سند حديث، أو بإعادة النظر في دلالة النصوص، إلى حكم مختلف يُسمّى بالحكم النهائي أو المستقر. ولهذا يؤكد علماء الأصول أن الفتوى قابلة للتغير إذا تبدلت مبانيها أو اكتملت مقدماتها العلمية، من دون أن يمس ذلك مكانة المجتهد أو وثاقة منهجه.

ومن التطبيقات الواضحة للحكم البدوي ما يقع في البحوث الفقهية الاستدلالية، حيث يذكر الفقيه في بداية البحث أن ظاهر الأدلة يقتضي حكماً معيناً، ثم بعد استعراض الروايات ومناقشة الأقوال والقواعد الأصولية يعدل عنه إلى نتيجة أخرى. وهذا يكشف عن أن الاجتهاد ليس حكماً انطباعياً، وإنما هو مسار علمي تراكمي يخضع للمراجعة الدقيقة حتى الوصول إلى الاطمئنان بالحكم الشرعي.

إن إدراك معنى الحكم البدوي يرسخ الثقة بالمنهج الفقهي الحوزوي، لأنه يدل على أن الفقيه لا يتعامل مع الأحكام بروح الجمود، بل بمنهجية علمية تجعل الدليل هو الحاكم الأول والأخير. كما يؤكد أن تغير الرأي الفقهي عند ظهور الدليل الأقوى ليس تناقضاً، بل هو مظهر من مظاهر الأمانة العلمية والالتزام بقواعد الاستنباط، وهو ما منح الفقه الإمامي مرونة علمية وقدرة على التجدد مع المحافظة على أصالته وثوابته.

قَبَسٌ مِن نُورٍ

"الصوت الذي بقي"

حين انفتح باب العلم

■ أحمد باقر الطويل

لم تُثمر كربلاء في يومها وحده، ولم يكن ما صنعه الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ بعد عاشوراء غايةً في ذاته، بل كان تأسيسًا لمرحلةٍ جديدة من بقاء الرسالة. فحين ربّى الإنسان، وحفظ علوم أهل البيت ﷺ، وغرس بذور الإيمان في زمن الخوف، كان يمهّد لليوم الذي تتحول فيه تلك البذور إلى نهضةٍ علمية تعيد للأمة صلتها بالإسلام الأصيل. وقد جاء ذلك اليوم في عصر الإمام محمد الباقر ﷺ، حين انفتح باب العلم، وبدأت الرسالة تستعيد حضورها في العقول كما حفظها الإمام الحسين ﷺ بدمه، وصانها الإمام زين العابدين ﷺ بالصبر والتربية.

لم تكن النهضة العلمية التي قادها الإمام الباقر ﷺ حدثًا مفاجئًا، ولا نتيجة تبدل سياسي عابر، بل ثمرة إعدادٍ طويل بدأ منذ كربلاء. فالرسالات الإلهية لا تنتقل من مرحلةٍ إلى أخرى اعتباطًا، وإنما وفق حكمةٍ تجعل لكل إمام دوره الذي تقتضيه ظروف زمانه. فإذا كان الإمام الحسين ﷺ قد حفظ أصل الدين بالتضحية، والإمام زين العابدين ﷺ قد حفظ الإنسان بالتربية، فإن الإمام الباقر ﷺ بدأ مرحلة حفظ الدين بالعلم، وإعادة بناء الوعي الإسلامي بعد سنواتٍ من الاضطراب الفكري واختلاط المفاهيم.

وحين دخلت الدولة الأموية مرحلة الضعف والانشغال بصراعاتها الداخلية، وجد الإمام فسحةً لم تكن متاحةً لمن سبقه، فاستثمرها في أداء رسالته. ولم يكن يرى في تلك الظروف فرصةً لطلب السلطة، بل فرصةً لإحياء العلم، لأن الأمة كانت بحاجةٍ إلى من يعيدها إلى القرآن الكريم، وإلى السنة الصحيحة التي بقيت محفوظةً في بيت النبوة، أكثر من حاجتها إلى صراعٍ سياسي جديد.

ومن هنا استعادت المدينة المنورة شيئًا من رسالتها الأولى. فلم تعد مجرد مدينةٍ تحفظ ذكرى رسول الله ﷺ، بل عادت مركزًا للهداية، يقصدها طلاب العلم من مختلف الأقاليم. ولم تكن مجالس الإمام الباقر ﷺ مجالس روايةٍ وحفظٍ فحسب، بل كانت مدرسةً تبني العقل، وتربط النص بمقاصده، وتعيد للإسلام صفاءه الأول، بعيدًا عن تأثير السياسة وتقلبات الأهواء.

وكان الإمام يبدأ مشروعه من المنبع؛ فلم يسعَ إلى تقديم فهمٍ جديد للدين، وإنما أعاد الناس إلى الإسلام كما نزل على رسول الله ﷺ. ولذلك شملت دروسه تفسير القرآن، والعقيدة، والفقه، والأخلاق، والسيرة، حتى أصبح العلم وسيلةً لبناء الإنسان، لا مجرد معلوماتٍ يتداولها الناس.

لقد أدرك الإمام الباقر ﷺ أن أخطر ما أصاب الأمة بعد الفتن لم يكن ضعفها السياسي وحده، بل اضطراب فهمها للدين، وأن إصلاح هذا الخلل يبدأ بإحياء المرجعية العلمية الأصيلة، وإعادة الثقة بأن في أهل البيت ﷺ الامتداد الطبيعي لعلم رسول الله ﷺ، وأن بيان القرآن لا ينفصل عنهم.

وهكذا لم تكن النهضة التي بدأها الإمام الباقر ﷺ مجرد اتساعٍ في حلقات الدرس، بل كانت بدايةَ مرحلةٍ جديدة من تاريخ الرسالة، انتقل فيها مشروع أهل البيت ﷺ من حفظ الإيمان في النفوس إلى إعادة بناء العقل الإسلامي، لتعود المدينة مرةً أخرى منارةً للعلم، كما كانت في عهد النبي ﷺ.

غير أن هذه النهضة لم تكن غايتها نشر العلم وحده، بل إعداد الرجال الذين يحملونه، ويصونونه، وينقلونه إلى الأجيال. فكيف استطاع الإمام محمد الباقر ﷺ أن يحول هذه البداية المباركة إلى مدرسةٍ تصنع العلماء، وتؤسس لأعظم نهضةٍ علمية شهدها تاريخ الإسلام؟

ذلك ما نتأمله في المقالة القادمة، بإذن الله.